Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطبيب قال لي منذ عام: هذا الصبي شُفي جسدياً لكنه يفتقر إلى إرادة المشي. إذا لم يبتسم ويضحك لن يشفى. الطب يستطيع أن يفعل الكثير. يزرع الأعضاء، لكنه لا يستطيع زرع الفرح.

قال بوبوص: قسماً بحياة شاكر «سأحضر حتى ولو كنت أحتضر»(*). هذا وعد ولن أتأخر.

سألته: بأي شاكر تحلف؟ به أم بك؟

أجاب: أنا وإياه واحد!...)

تتوقف ليلى قليلاً. تصلح من وضع قبعة ابنها على رأسه. تحيط عنقه جيداً بالوشاح الصوفي. تتنهد منهكة. البرد القارس يحجّر الثلج ويحوله صقيعاً. تكاد تزل بها القدم. تزداد تمسكاً بالمقعد الحديدي لشاكر خوفاً عليه من الإنزلاق.

تتابع تقدمها ببطء. الثلج الرمادي المسائي ما زال يندف في الفضاء وداخل قلبها وتحت جلدها. ثلج في دورتها الدموية. ثلج يندف داخل حنجرتها فتشعر بما يشبه الاختناق من أمسيات كئيبة باردة تهبط فيها الظلمة قبل الخامسة مساء.

تتنفس لاهثة ويلسعها الهواء البارد في رئتيها كنمل ابيض متوحش خرافي (ها أنا كسيحة تجر كسيحاً. كم أنا متعبة! يجب أن أتماسك. إنها المرة الأولى التي نحتفل فيها بعيد ميلاد شاكر. الاقتراح جاء من بوبوص منذ أشهر حين قال لنعيم وقد توطدت أواصر الصداقة بينهما كأي قطين ضالين في غابة يجهلانها: هذا الطفل ينقصه الفرح. لماذا لا تحتفلان بأية مناسبة ليسعد قلبه؟ احتفلا بالأعياد كلها على اختلاف مذاهبها.. احتفلا بعيد ميلاده على الأقل.

كنت أعد «التبولة»(**) في ركن الغرفة الكئيبة الذي تحول إلى مطبخ وأنا انصت صامتة لحوارهما وقلبي يبكي.

قال له نعيم: نحتفل؟ احببت زوجتي في الملجأ، وهناك خطبتها من والدها. وليلة العرس داهمنا القصف فقضينا بقية (الحفلة) في الملجأ، وبعدها

(*) ترجمة نحوية لعبارة «بدي إجي ولو كنت عم بلفق» وهو تعبير بلدي معروف.

**) التبولة: طبق فولكلوري لبناني.